مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

تقييم واقع التوزيع المكاني للمواقع الأثرية الطينية في وادي عتبة

* إبراهيم الزبير عبد القادر الزبير [1]
[1] قسم التخطيط والدراسات السكانية، كلية الآداب والعلوم وادي عتبة، جامعة فزان:

الملخص:

تُعد الآثار صورة حية عن حقبة من الزمن عاشها الإنسان فوق رقعة جغرافية معينة، وهي تمثل شاهداً على حياة السابقين وحضارتهم القائمة على استغلال موارد حيزهم المكاني القاطنين به، وتحاول الدراسة التعرف على الشواهد الطينية التي خلفها الإنسان بمنطقة وادي عتبة، وتقديم وصف علمي لها، من خلال جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والبيانات الخاصة عن القصور والقلاع والمدن القديمة بحيز الدراسة؛ لغرض الاستفادة العلمية وإجراء الدراسات المستقبلية لهذه الآثار الطينية، سواء من قبل الجهات المعنية كمصلحة الآثار، أو البحوث الجامعية، وإبراز الأهمية الاقتصادية من فرص العمل التي توفرها، ومساهمتها في زيادة الدخل المحلي والوطني، بالإضافة إلى التبصير بأهميتها التاريخية والاقتصادية بالنسبة للسكان.

بَيَّنت الدراسة وجود 23 موقعاً أثرياً، ما بين قصور، ومدن، وقلاع، تتخذ نمطاً متباعداً في توزيعها، فمعظم القلاع والحصون بنيت على التلال الجبلية المنتشرة في وادي عتبة، كما أوضحت الدراسة أن منها ما هو في حالة جيدة، ومنها ما هو في حالة انهيار تام، وأوصت الدراسة بصيانتها وترميمها، واستغلالها اقتصادياً وسياحياً.

الكلمات المفتاحية: وادي عتبة، الآثار الطينية، المواقع الأثرية، التحليل المكاني، أم الحمام.

Asses sing the reality of mud monuments in the Wadi Etba region

*Abraheem Alzubayr Abdulqadir Alzubay1
[1]Lecturer at Fezzan University – Faculty of Arts and Sciences Wadi Et*ba*

Abstract:

Monuments are considered to be vivid representations of a specific era in which individuals lived in a particular geographical area. They symbolize the existence and development of human civilization, which is often built upon the exploitation of resources within their surroundings. The objective of this study is to examine the mud monuments left by humans in the Wadi Ataba region. By gathering extensive information and data about palaces, castles, and ancient cities in the study area, the research aims to provide a scientific description of these structures. This endeavour serves the purpose of generating scientific knowledge and understanding the significance of these mud monuments. The responsible authorities, such as the department of antiquities or universities, can utilize this information to assess and preserve these historical sites. Furthermore, it is crucial to emphasize the economic importance of these monuments, as they can create job opportunities and contribute to the local and national income. Additionally, shedding light on their historical and economic value can enhance the appreciation and awareness of the local population.

* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني ibr.alzubair@fezzanu.edu.ly
– الندوة العلمية الموسومة
بـ : (الإرث الحضاري بالجنوب الغربي لليبيا) 19 نوفمبر 2023 م– جامعة فزان

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

A recent study has revealed the presence of 23 archaeological sites, encompassing various structures such as palaces, cities, and castles. Interestingly, these sites exhibit a diverse distribution pattern, with a significant concentration of palaces and castles situated on mountain hills that extend across Wadi Atba. Furthermore, the study has provided insights into the condition of these monuments, indicating that while some remain in good shape, others have completely collapsed. As a result, the study strongly recommends the implementation of maintenance and restoration efforts to preserve these historical treasures. Additionally, it suggests leveraging these sites for tourism and economic purposes, recognizing their potential in attracting visitors and contributing to the local economy.
Keywords:Wadi Etba, mud monuments, archaeological sites, spatial analysis, um al-Hamam.

المقدمة:

تُعد الآثار القديمة عن العمق الحضاري للشعوب، فهي تمثل نمطا لحياة الأجداد، وتأقلمهم مع الظروف السائدة خلال تلك الحقبة من حياتهم، ومدى استغلالهم لمقومات حيزهم المكاني الذي يعيشون فيه، فالحصون التي شُيدت، والنقوش التي رسمت في الجبال والكهوف، ما هي إلا شاهد عيان على فترة من حياة الإنسان، وأحواله سواء كانت الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو السياسية.

تَزخرُ ليبيا بالعديد من المواقع، والمعالم الأثرية، والتاريخية التي لها جذور عميقة في الماضي، وتُعد هذه المواقع التراثية أمثلة حية تعكس التراث الإنساني عبر مختلف العصور التاريخية. إذ توفر مواقع التراث المعماري بالمدن والقرى، والمواقع الريفية، والواحية المتنوعة مورداً سياحياً مهماً، وإرث ثقافي مُعبر عن جوانب مختلفة من مظاهر الحياة القديمة، مثل الزراعة، والصناعة، والهندسة، والتجارة، والحكم والإدارة، وغيرها.

للواحات الصحراوية أهمية كبيرة لما تتمتع به من موروث ثقافي، وسياحي، ومورد اقتصادي لا يمكن التقليل من أهميته. كانت هذه النظم البيئية المميزة للواحات الصحراوية حيوية؛ لاستمرار موروثها الحضاري لقرون عديدة، فصارت تلك الواحات معالم ثقافية مهمة بأسلوبها المعماري التقليدي، وممارساتها الزراعية، وعاداتها وتقاليدها التي تمَّ توريثها عبر الأجيال. علاوة على ذلك، يمكن أن تصبح هذه الواحات وجهات سياحية شهيرة، حيث تجذب الزوار من جميع أنحاء العالم الراغبين في تجربة جمال وهدوء هذه المواقع البعيدة والخلابة. كما لا يمكن تجاهل الأهمية الاقتصادية للواحات الصحراوية، خاصة إذا توفر الدعم للأنشطة الزراعة المحلية والتجارة والأعمال التجارية الصغيرة، والذي سينعكس على تطور التنمية المحلية وازدهار مجتمع الواحات.

إشكالية الدراسة:

تُبيّن مشكلة الدراسة في كيفية استغلال، واستثمار المواقع الأثرية والسياحة بصفة عامة، ومواقع الآثار الطينية بصفة خاصة في ظلِّ نقص وقلة المعلومات والبيانات عنها، وتحاول الدراسة المساهمة في معالجة ذلك من خلال محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

[1]- ما هي المواقع الأثرية الطينية الموجودة بمنطقة الدراسة.؟ وما هو توزيعها الجغرافي .؟

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

[2]- وما هو واقع هذه الآثار بمنطقة الدراسة.؟

[3]- وما هو نمط التوزيع المكاني لمواقع الآثار الطينية بمنطقة الدراسة.؟

أهداف الدراسة:

[1]- تقديم وصف لِواقع الآثار الطينية ونمط توزيعها المكاني بمنطقة الدراسة.

[2]- تصميم خرائط واشكال تبين مواقع الآثار الطينية بمنطقة الدراسة.

[3]- تقديم معلومات وبيانات عن مواقع الآثار الطينية تثري الجانب الثقافي، والدراسات المستقبلية في هذا الاتجاه.

[4]- إبراز الأهمية السياحية لمواقع الآثار الطينية في منطقة الدراسة.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة في جمع المعلومات والبيانات عن المواقع المبحوثة على الآتي:

[1]- الكتب والدوريات التي تناولت موضوع الآثار، أو لها علاقة بالحيز المكاني لمنطقة الدراسة.

[2]- الدراسة الميدانية، تجميع كم هائل من البيانات سواء بالملاحظة المباشرة، أو من خلال المقابلات الشخصية مع ذوي الاختصاص في هذا المجال.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي: وفيه تمَّ جمع البيانات والمعلومات عن مواقع الآثار الطينية المستهدفة؛ بغية تقديم وصف لواقعها، والصورة التي هي عليها في الوقت الحاضر، مدعماً بالأشكال والصور التي تبين التي عليها هذه المواقع، واستعانت الدراسة بالأساليب الإحصائية (تحليل صلة الجوار) بغية الوقوف على نمط توزيعها المكاني؛ لأجل الوصول إلى نتائج وتوصيات لها نوعاً من الدقة، والموضوعية يمكن أن تُسهم في اتخاذ إجراءات من شأنها إحداث تنمية اقتصادية بالاعتماد على الارث الحضاري في المنطقة.

الدراسات السابقة:

[1]- قَدَّم عبد العزيز بن عبد الله الحضيري مقالاً بعنوان: (التراث والآثار والأهمية الاقتصادية) (2012)[1]، ركز على الاهتمام بالآثار والتراث، فذكر بالإضافة إلى قيمة الآثار العلمية، والاجتماعية، والعلمية، والعمرانية والمعمارية العالية، هناك قيمة اقتصادية تفوق ذلك بكثير على أساس العائد الاقتصادي المباشر وغير المباشر، من خلال التوظيف السليم للآثار والتراث الوطني، وأشار المقال إلى أن قطاع السياحة يُعد الموظف الأول على مستوى العالم مقارنة بالقطاعات الاقتصادية الأخرى، فقد وصلت نسبة التوظيف به إلى 6.5 % من حجم التوظيف عالمياً.

[2]- قَدَّم إسلام عبد الله عبد الغني غانم بحثاً بعنوان: (أهمية الآثار الاقتصادية والتاريخية والأركيولوجيا لدول شمال أفريقيا) (2017م)[2]، تعرضت الدراسة لأهمية الآثار الاقتصادية والتاريخية، وخصت بالدراسة الآثار المصرية والجزائرية، وتناولت أهمية الدراسة الإيكولوجيا للآثار؛ كونه علماً يختص بدراسة البقايا المادية التي خلفها الإنسان، مما يساعد على فهم وإعادة بناء الطريقة التي كانت تعيش بها الشعوب، وأوصت الدراسة بضرورة نشر الوعي بأهمية الآثار عبر أجهزة الإعلام وتخصيص برامج للتعريف بآثار منطقة شمال أفريقيا.

[3]- تَناول بسام محمد مصطفى بحثا بعنوان: (دور عمليات إعادة البناء في الحفاظ على المباني الأثرية والمواقع التاريخية) [3]، تعرضت الدراسة لأسباب ترميم المبنى الأثري وعددها في: أسباب فنية وتاريخية، وأسباب وظيفية

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

استخدامية، وأسباب تقنية وحافظيه، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: إن عملية البناء ضرورة بقائية للمباني الأثرية يلزم اللجوء إليها أحيانا؛ لإمكانية استمرار المبنى الأثري في أداء وظائفه الإنشائية، أو الاستخدامية.

[4]- ناقش قاضي محمد بحثاً بعنوان: (صيانة وترميم التراث الأثري من هواية إلى علم قائم بذاته) (2020م) [4]، قامت الدراسة بمناقشة مصطلحي الصيانة والترميم، وعرضت النظريات التطبيقية في الترميم، ابتداءً من نظرية وحدوية الأسلوب لايفن إيمانويل والتي ظهرت في القرن 19، وانتهاءً بنظرية الترميم لتشيزار براندي، وختمت الدراسة، بأن الترميم أثار جدلاً واسعاً بين المهتمين بالتراث الأثري، الأمر الذي أدى إلى ظهور نظريات اختلفت في طرحها لموضوع الترميم، وفي زاوية تحديد أهدافها، وكذلك استجابة للضرورة الاقتصادية، والمتمثلة في بلوغ السياحي للمواقع الأثرية.

أولاً: التوزيع الجغرافي للآثار الطينية بوادي عتبة:

من ناحية الحجم العددي: نجد أن منطقة وادي عتبة بها حوالي 23 موقعاً للآثار الطينية، تتوزع جغرافياً في أرجاء المنطقة ضمن خطي طول 13.269368 – 13.741333 شرقاً، ودائرتي عرض 25.955383 – 26.160903 شمالاً، (والشكل رقم 1 يمثل خريطة لمنطقة الدراسة ومواقع الآثار الطينية بها)، كما أن الجدول رقم (1) يتضمن إحداثيات الآثار الطينية المستهدفة بالدراسة، ففي الناحية الجنوبية من منطقة الدراسة يوجد 13 أثرً طينياً في امتداد شرق غرب، ابتداءً من محلة أم الحمام شرقاً إلى مدينة شربة وقلعتها جنوباً، واللاتي تبعدان من محلة تساوة قرابة 25 كيلومتراً، وهي تشكل في مجملها 59%، من الحجم العددي للآثار الطينية بمنطقة الدارسة. وبالنظر لتوزيع هذه الآثار جغرافياً نجد أن منطقة التراجم وهي منطقة تقع إلى الشرق مباشرة من محلة أم الحمام بها 7 آثار طينية يطلق عليها محلياً قصور التراجم، وهي متقاربة من بعضها نوعاً ما، باستثناء واحد يبعد عن الستة الأخرى مسافة تقدر بـ 4 كيلو مترات، وفي الجهة الغربية من محلة أم الحمام توجد ثلاثة قصور هي المناشي، وتميره، وبن جلدان تتوزع مكانياً على شكل مثلث زاويته القائمة عند قصر تميره، وعند الاتجاه غرباً لمسافة 13 كيلومترا، نجد واحة تقاقلت الشرقية وفي جنوب جزئها الغربي نجد قلعة تقاقلت على مسافة 300 متر، التي لولا الاقتراب منها لبانت للناظر وكأنها تلة، أو دعامة أثل يمر عليها العابر دون أن يعيرها أي اهتمام، ومن هذه القلعة وبالاتجاه غرباً ولمسافة 11.5 كيلومترا، نجد أثار قلعة مارا التي تبعد عن محلة تساوة قرابة 14 كيلومتر في اتجاه الجنوب الغربي، ومن قلعة مارا في اتجاه الجنوب الغربي ولمسافة

شكل رقم (1) خريطة منطقة الدراسة موضح عليها المواقع الاثرية الطينية

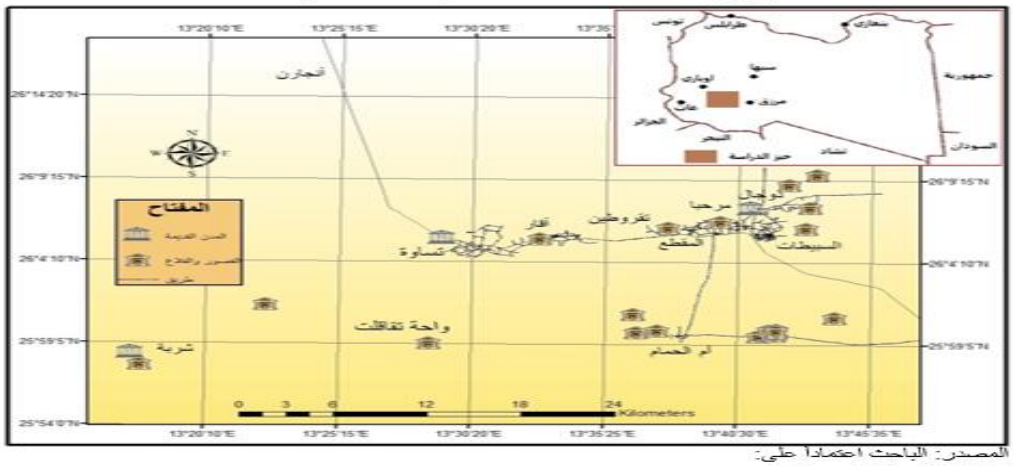

المصدر: الباحث اعتمادا على:
[1]- الاطلس الوطني – ليبيا.
[2]- الزيارات الميدانية للباحث خلال الفترة: 18 – 25 / 9 / 2023 م.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

10 كيلومترات، نجد بقايا مبنى القصر بمدينة شربة الأثرية، ومنه ليس ببعيد ولمسافة أقل من 2 كيلومتر، وفي اتجاه يقع ما بين الجنوب والجنوب الشرقي توجد بقايا آثار لقلعة أو حصن.

أما من الناحية الشمالية لمنطقة الدراسة، والتي تمتد من السبيطات ودوجال شرقاً إلى تساوة غرباً، نجد هذا الحيز الجغرافي به 9 مواقع أثرية طينية، تشكل ما نسبته 41 % من إجمالي الحجم العددي للآثار الطينية بوادي عتبة، فإلى الشرق من محال السبيطات ودوجال، هناك موقعين أثريين الأول يطلق عليه الحفرة، ويبعد عن المركز الصحي السبيطات مسافة 3.4 كيلومترات في اتجاه ما بين الشرق والشمال الشرقي، والثاني بالاتجاه من الحفرة شمالاً لمسافة 2.41 كيلومتر، نجد موقعاً فوق تلة جبلية يطلق عليه (المنارة)، والذي يبدو كنقطة للمراقبة والاستكشاف لارتفاعه عما حوله. ومن المنارة شمالاً ولمسافة 6 كيلومترات وفي منطقة يطلق عليها عرق رقبة (تقع في الشمال الشرقي من دوجال) نجد موقعين: الأول فوق مرتفع جبلي ومكون من مبنيين بحوار بعضهما، بينما، الموقع الثاني يقع على بعد 2.11 كيلو متر من الموقع الأول وفي اتجاه الجنوب الغربي، وهو موقع تحفه الرمال من كل الجهات، والنشاط الزراعي ليس عنه ببعيد، ومن هذا الموقع وبالاتجاه صوب الجنوب الغربي، نجد مدينة دوجال القديمة، المغطاة بالرمال، تحفها المزارع من كل الجهات، ولا يظهر من بنائها إلا الأجزاء الشرقية والغربية، ولا يمكن تقدير امتدادها بسبب الرمال، ومنها وعلى بعد 2.5 كيلومتر صوب الجنوب الغربي، نجد قصر (أبو الباب) بمحلة مرحبا، وبالاتجاه غرباً نجد قصراً بمحلة تقروطين يبعد عن قصر أبو الباب مسافة 3.4 كيلومترات، ثم قصر آقار الواقع غرباً بمسافة تبلغ 8.28 كيلومترات، وهي أبعد مسافة ما بين الآثار الطينية في الجهة الشمالية، ثم تأتي مدينة تساوة على بعد 6.17 كيلومترات باتجاه الغرب.

الجدول رقم (1) بيانات عن الاثار الطينية بمنطقة الدراسة

ت	الاسم	الاحداثيات		المساحة بالمتر المربع	%
		E	N		
1	قصر تميره	13.610964	25.997772	3400	0.059%
2	قصر المناشي	13.624043	25.999792	2590	0.045%
3	قصر بن جلدان	13.608450	26.016747	2020	0.035%
4	قلعة تقاقلت	13.478778	25.986564	3600	0.062%
5	قلعة مارا	13.374194	26.025474	2500	0.043%
6	مدينة شربة	13.289326	25.975761	5,684,329	98.586%
7	قلعة شربة	13.294870	25.963478	1300	0.023%
8	التراجم 1	13.688738	25.994603	8110	0.141%
9	التراجم 2	13.698470	25.995293	8100	0.140%
10	التراجم 3	13.699632	25.998367	500	0.009%
11	التراجم 4	13.699760	26.000089	550	0.010%

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

12	التراجم 5	13.699625	25.998349	380	0.007%
13	التراجم 6	13.695254	26.000634	660	0.011%
14	التراجم 7	13.736876	26.013443	240	0.004%
15	مدينة تساوة	13.486745	26.095353	8140	0.141%
16	قصر أقار	13.548467	26.354840	860	0.015%
17	قصر تقروطين	13.630122	26.105915	1500	0.026%
18	قصر مرحبا	13.663327	26.112074	1650	0.029%
19	مدينة دوجال	13.680552	26.125413	23000	0.399%
20	عرق رقبة 1	13.706552	26.150321	9780	0.170%
21	عرق رقبة 2	13.724687	26.160752	1020	0.018%
22	المنارة	13.720389	26.127149	50	0.001%
23	قلعة الحفرة	13.718276	26.105448	1600	0.028%
المجموع		23		5765879	100.000%

المصدر: الباحث اعتماداً على:

[1]- الدراسة الميدانية.

[2]- Google Earth pro.

[3]- Offline Maps

ومن حيث التوزيع المساحي لهذه المواقع الأثرية فإنه من خلال النظر لبيانات الجدول رقم (1) يتبين لنا أن المساحة الإجمالية للآثار الطينية بمنطقة الدراسة بلغت 5765879 متراً مربعاً، أي ما يزيد عن الخمسة كيلومترات مربعة، موزعة على 23 موقعا أثرياً، وهي تشكل ما نسبته 5.87 % من إجمالي مساحة منطقة الدراسة المقدرة بـ (98096 كيلومترا مربعا)[5]، منها ثلاث مدن قديمة هي دوجال وتساوة وشربة، وشكلت هذه المدن النسبة الأكبر من مساحة المواقع الأثرية الطينية بمنطقة الدراسة، حيث بلغ مجمل مساحة هذه المدن 99.125 %، من إجمالي المساحة الكلية للآثار الطينية، وبمساحة إجمالية لهذه المدن بلغت 5,715,469 متراً مربعاً. وفي نفس الوقت احتلت مدينة شربة وحدها ما نسبته 98.586 % من مساحة الآثار الطينية بكل منطقة الدراسة، و99.45 %، من إجمالي مساحة المدن الأثرية بمنطقة الدراسة، مما يدل على عظم هذا الموقع الأثري، فمساحته التي تقترب من الستة كيلومترات مربعة تعطي مؤشراً لحجم العمران والنشاط البشري بها، وتأتي في المرتبة الثانية مدينة دوجال البالغ مساحتها 23000 متر مربع أي 2.3 هكتار، مشكلة بذلك ما نسبته 0.40 %، من المساحة الإجمالية للمدن، وما نسبته 0.399 %، من النسبة الإجمالية للآثار الطينية بصفة عامة بمنطقة الدراسة، وجاءت مدينة تساوة في المرتبة الثالثة والأخيرة بنسبة مئوية بلغت 0.15 % من مساحة المدن، و 0.141 %، من إجمالي المساحة الكلية للآثار الطينية بمنطقة الدراسة.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

أما بالنسبة للمواقع الأخرى من قصور وقلاع فلم تشكل سوى 0.875 % منها، أي أنها لم تصل حتى إلى الواحد في المئة من إجمالي المساحة، والواقع أن الأمر يحتاج إلى دراسة أكثر تعمقا، فقد تدلي الحفريات إذا ما أنجزت إلى تطور في هذا الأمر (ففي فترة السبعينيات قام بعض السواح بزيارة لقصر أبو الباب بمرحبا، وقاموا بتحديده بغرس أسياخ من الحديد تبعد لمسافة ليست بالقريبة عن المبنى الحالي، وفي ثلاثة اتجاهات هي الشرقية والغربية والجنوبية)[6]، والأمر الآخر وإن كان لا يؤثر كثيراً في النسبة المساحية، وهو الانهيار الذي لحق بالقصور والقلاع مما يجعل من الصعب تحديد زوايا المباني بالدقة المطلوبة، وأيضاً امتداداتها فقد كانت بعض هذه القصور مراكز لمدن قائمة في فترات زمنية سابقة، فالقصر الذي بمدينة شربة الأثرية يرتبط بمسارات كأنها ممرات، أو طرق تؤدي إليه، كما في الشكل رقم (2)، وفي موقع قلعة الحفرة على بعد 20 متراً من الآثار المنهارة، هناك بقايا جدار في امتداد من الشرق إلى الغرب، وبطول 30 مترا تقريبا. [7]

شكل رقم (2) طريق او شارع بمدينة شربة متصل مباشرة بقصر المدينة

المصدر: الباحث -زيارة ميدانية بتاريخ: 25 / 09 / 2023

ثانيا: التحليل المكاني للمواقع الاثرية الطينية بمنطقة وادي عتبة:

يُعد التوزيع جوهر العمل الجغرافي، بل إنه ينظر أحياناً إلى الجغرافية كعلم التوزيع، أي دراسة الظواهر المختلفة على سطح الأرض، بوصفها، وتحليلها، وتفسيرها،[8] وهناك ثلاثة أنواع متطرفة من التوزيعات: هي التوزيع المرتب، أو

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

المتماثل–Ordered or Uniform Distribution، والتوزيع العشوائي، أو الجزافي Random Distribution، والتوزيع المتجمع أو المتركز Clustered Distribution.[9]

$$ل = 2 \times \bar{م} \sqrt{\frac{ن}{ح}}$$

حيث ان:

ل = صلة الجوار

مَ = متوسط المسافة بين النقاط.

ن = عدد النقاط المدروسة.

ح = مساحة المنطقة المدروسة.[10]

ويمكن استخراج قيمة الجار الأقرب باستخدام خاصية تحليل صلة الجوار الموجود في برنامج ARC MAP لنتحصل على الشكل رقم (3).

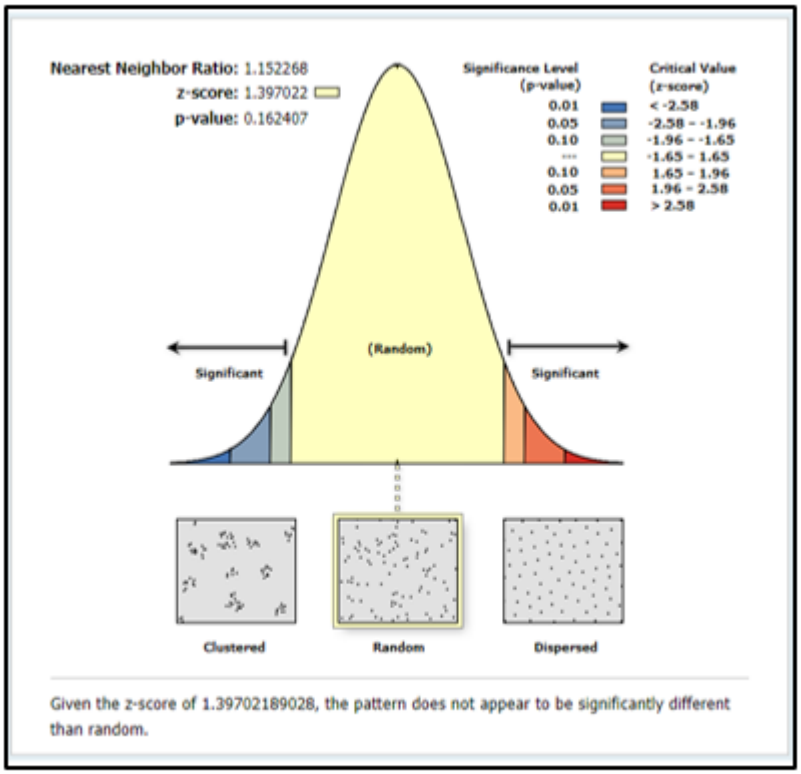

شكل رقم (3) نسبة صلة الجوار للأثار الطينية بمنطقة وادي عتبة

وبحساب قيمة الجار الأقرب باستخدام الأداة (Average Nearest Neighbor) في Arc Map، نجد قيمته تساوي 1.15، وهذه القيمة أكبر من الواحد ودون 2، وفي هذا إشارة إلى عدم الانتظام في المسافة مع تباعدها، وبمعنى آخر دلالة على النمط المتباعد، وعدم انتظام المسافة بين المواقع الأثرية الطينية بمنطقة الدراسة، ولعل الشكل رقم (4–1) يعطي تفسير أوضح لذلك، فعند وضع هذه المواقع في مجموعات متقاربة نجد تناقضات كبيرة في المسافة فيما بين هذه المواقع، فهناك القريب جدا، كما هو في المجموعة (ج)، وهناك المجموعة التي تزيد المسافة بين المواقع الأثرية بها عن 4 كيلومترات، كما في المجموعة (و)، وهذا يقود للبحث العلمي في أسباب هذا التوزيع المتباعد في المسافة، ولعل من الأمور المهمة والمتاحة في ظلِّ نقص المعلومات عن الحجم السكاني وتوزيعهم بتلك الحقبة، هو دراسة طبيعة المكان لمعرفة ما إذا كان للعامل الطبيعي دور في اختيار الموضع المقام عليه الأثر الطيني، وذلك باستخدام برنامج Arc Scene الخاص بالخرائط ثلاثية الأبعاد، والبرنامج Terra incognita للاستفادة منه في استخراج صور مصححة جغرافياً.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

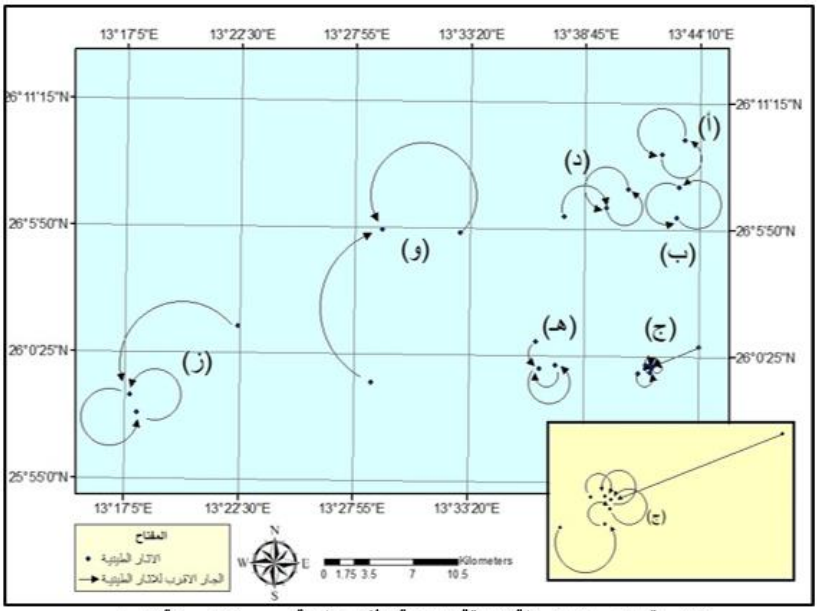

شكل رقم (4 – 1) خريطة للعلاقة المكانية للآثار الطينية حسب تحليل صلة الجوار

ومن الشكل رقم (4 – 2) يتبين لنا أن منطقة الدراسة عبارة عن امتداد لوادِ برجوج الواقع غرباً، ويزداد اتساعه بالاتجاه شرقاً، ويبدو أنه ينقسم إلى قسمين أحدهما شمالي والثاني جنوبي، يفصل بينهما بعض المرتفعات التي يتخللها العديد من الفتاحات الواصلة بين طرفي الوادي، وبينما يسير الجنوبي باتجاه مدينة شربة الأثرية وصولاً إلى تقاقلت، وأم الحمام، ومنها صوب الجنوب الشرقي تجاه الحفرة الأصلية (مرزق)، يتجه في المقابل الشمالي شرقاً محاذياً مجال المنطقة من الناحية الجنوبية، وصولاً إلى محلة مرحبا والسبيطات، لينحني بعدها صوب الشمال الشرقي ليلتقي مع وادٍ آخر موازٍ لهذا الوادي من الناحية الشمالية لوادي عتبة، عند بلدة غدوة، أما ما يفسر التوزيع المتباعد للآثار الطينية بمنطقة الدراسة (القلاع والحصون) فهو تبوء المباني الأثرية الطينية لمواضع مرتفعة عما حولها، وللحياة المدنية تتخذ المناطق المنخفضة والسهلية كما هو الحال بمدينة شربة (انظر الشكل رقم 4–3).

شكل رقم (4 – 3) مجسم ثلاثي الابعاد لموقع مدينة شربة

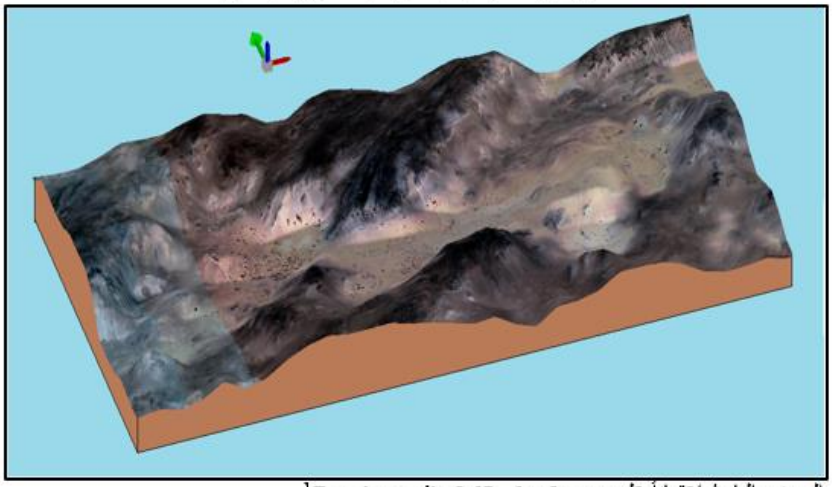

المصدر: الباحث اعتماداً على: TerraIncognita 2.45 , Arc Scene

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

فعند قياس الارتفاعات لبعض الأماكن بمنطقة الدراسة، نجد أن الآثار الطينية المتقاربة من بعضها بالتراجم (تقع بالجهة الشرقية من أم الحمام) تقع على ارتفاع 463 مترا، بينما الحيز المحيط بها من الجهة الشمالية يبلغ ارتفاعه ما بين 459 و 460 مترا، وبالاتجاه للقصور الواقعة إلى الغرب من محلة أم الحمام، وهي المناشي، وتميره وبن جلدان، نجد أن الارتفاع يتراوح ما بين 464 و 465 متراً، بينما الوادي الواقع بين قصر بن جلدان، وقصر تميره يبلغ ارتفاعه 461 مترا، أي أن مواضع القصور أعلى من محيطها ب 3 أمتار على الأقل، وفي تقاقلت نجد أن الآثار الطينية شُيدت على ارتفاع 471 متراً، بينما يبلغ ارتفاع واحة النحيل الواقعة شمالاً 469 مترا، وفي هذا إشارة لدقة القياس في اختيار موضع بناء القلعة، فإلى الجنوب من هذه القلعة، نجد تلة جبلية يصل ارتفاعها 475 متراً، ومع هذا بُنيت في موضع أقل من التلة الجبلية، وفي نفس الوقت أعلى من مستوى الواحة شمالاً، وبالاتجاه غرباً نحو مدينة شربة التي تقع على ارتفاع 483 متراً، نجد أن قلعتها الواقعة جنوباً تقع على ارتفاع 488 متراً، وعند الاتجاه غرباً ولمسافة 27 كيلومتراً، نجد المشروع الزراعي برجوج الواقع على ارتفاع 536 متراً فوق مستوى سطح البحر،[11] مما يؤكد أن هذه الآثار شُيدت في أماكن مرتفعة نوعاً ما عما حولها من الأرض، وربما يكون هذا مؤشرا لطرح سؤالين هما:

الأول: هل كان وادي عتبة في حالة جريان، أو تساقط كثيف خلال الفترات الزمنية القديمة حتى تتخذ المواقع الأثرية أماكن مرتفعة خصوصاً المحاذية للوادي؟

الثاني: وهل كان ذلك سبباً في انتقال السكان لموضعهم الحالي، أو أن هناك عوامل تاريخية وسياسية أسهمت في زوال حضارة تلك القصور؟

ثالثاً: تقييم واقع الآثار الطينية بمنطقة وادي عتبة:

يختلف تقييم الآثار الطينية عن تقييم الخدمات المتعلقة بمتطلبات السكان، ففي الثانية يرتبط الأمر بالطريقة المثلى لإيصال الخدمات المختلفة سواء كانت مياها، أو تعليما، أو بناء حدائق، متنزهات، أو خدمات صحية، أو طرقا، وفق ضوابط، وأسس علمية تُمكن صناع القرار والجهات التنفيذية للتنمية المكانية من تسهيل وصول تلك الخدمات، بينما في الحالة الأولى وهي: الآثار الطينية فالأمر ينصب في إعطاء معلومات، وبيانات واقعية تُسهم في الحفاظ عليها كونها إرثاً حضارياً للبلاد، ومعرفة الحقبة الزمنية التي أُنشئت فيها، وتقييم واقعها لمحاولة النهوض بها وصيانتها، ومن ثم استثمارها اقتصادياً؛ ولأجل الوصول إلى ذلك تم تحديد المعايير الآتية:

1- الشكل.
2- حالة المبنى بالموقع الأثري.
3- محتويات الموقع الأثري.
4- السلامة من الاعتداءات.

أولاً/ من حيث الشكل:

ويقصد به الشكل الذي تتخذه الآثار الطينية من قلاع وحصون، أو امتداد المدن، حيث يَتَبين لنا أن كلّ القصور والقلاع ذات شكل رباعي (مربع أو مستطيل) ومن الخصائص العامة لها وجود الأبراج عند زواياه، كما هو الحال بقصور أم الحمام وقلعة شربة، بينما قصر تقروطين يختلف فعدد الأبراج به 8 أبراج تقريبا،[12] وتحيط به من كلِ الجهات، وله بابان

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

أحدهما من الجهة الشرقية، والثاني من الجهة الغربية، والواضح في قصر تقروطين أن شكله غير منتظم، أما المدن وهي ثلاث مدن هي: مدينة دوجال القديمة، ومدينة تساوة ،[13]ومدينة شربة، وتعاني المدينتان الأولى والثانية من زحف الرمال وعدم وضوح معالمهما، والشكل رقم (5 – 1) يمثل صوراً لجدار مدينة دوجال القديمة، الشبه مغطاة بالرمال. ويبدو أن امتداد المدينة في اتجاه (الشرق – غرب)، فعند قياس المسافة من المعالم الموجودة في الجهة الشرقية حتى المعالم الأثرية البارزة عند الجهة الغربية، يتضح أن المسافة تساوى 300 متر، أما الاتجاه (شمال – جنوب) فلا توجد دلائل يمكن من خلالها تقدير مسافة هذا الاتجاه.

الشكل رقم (5 - 1) يوضح شبه اختفاء لمدينة دوجال نتيجة زحف الرمال

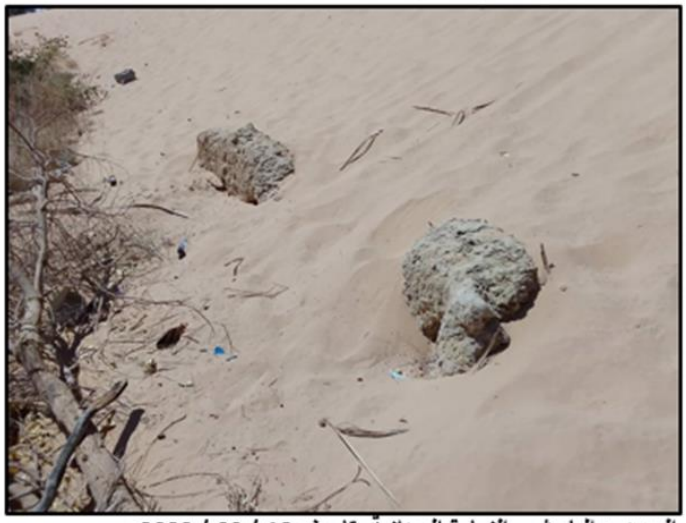

المصدر: الباحث – الزيارة الميدانية بتاريخ: 18 / 09 / 2023م

أما مدينة تساوة، فلا يمكن التكهن بالشكل الذي اتخذته المدينة، ولكن امتداد المدينة يشير إلى (شمال – جنوب) وهي بذلك عكس مدينة دوجال. وفي الواقع أن مدينة تساوة هي الأخرى تعاني من زحف الرمال عليها، ولم تَتَبقَ إلا أجزاء قليلة تقع بجانب الطريق العام (تساوة – انجارن)، والشائع عن هذه المدينة أنها ليست بذاك القدم، فانتقال السكان جاء إليها بعد تعرض مدينة تساوة القديمة لطوفان من السيل أدى إلى هدم المدينة، وانتقال السكان شمالاً بمحاذاة مجرى الوادي، الذي كان يتعرض لكميات وافرة من الأمطار، أسهمت في جريان مياه، والشكل رقم (5–3) صورة توضح بقايا مدينة تساوة.

الشكل رقم (5 -2) معالم مدينة دوجال الظاهرة من الجهة الغربية

المصدر: الباحث – الزيارة الميدانية بتاريخ: 18 / 9 / 2023

والمدينة الثالثة هي مدينة شربة الواقعة في الاتجاه الجنوب الغربي من محلة تساوة، وتتخذ المدينة شكلاً طويلاً يتماشى مع طبيعة المكان الموجودة فيه، فيبلغ امتدادها 3.7 كيلومترات، في الاتجاه غرب – شرق، بينما عرض المدينة يختلف تبعاً لاختلاف اتساع الوادي، فعند الغرب 420 متراً، نظرا لضيق الوادي، ويتسع بالاتجاه شرقاً حتى يصل 2300 متر، ثم يضيق تدريجياً حتى يصل عرضه إلى 1300 متر، بالجهة

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

الشرقية من الوادي عند نهاية المعالم الظاهرة للمدينة والشكل رقم (6) يحاكي ذلك.

شكل رقم (5 – 3) بقايا آثار مدينة تساوة وسط الرمال الزاحفة التي انتقل إليها سكان المدينة بعد ازالت المدينة القديمة بفعل السيول

المصدر: الباحث – الزيارة الميدانية بتاريخ: 25 / 9 / 2023 م

ومن خلال الشكل السابق يتضح أن مدينة شربة تتخذ شكلاً غير منتظم، ومن الملاحظ (في محيط مدينة شربة وجود 47 من ركام المقابر التي تغطي 26.9 هكتاراً، تعلو التلال المنخفضة المحيطة بالمساحات المزروعة والأبنية، التي يرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام بالاعتماد على الشكل الظاهري لها) [14]، والمنتشرة في الجهات الشمالية والجنوبية والغربية من المدينة، وهي ذات شكل دائري (انظر الشكل رقم 7)، ويوجد مثلها بالجهة الشمالية من محلة تساوة،(ومقابر أخرى في منطقة دوجال)،[15] والواقع أن الحفريات طالت معظم المواقع الأثرية بهدف سرقة الكنوز التي يعتقد أنها دُفنت مع الموتى، أو طُمرت تحت جدران القصور.

شكل رقم (6) صورة Google Earth موضح عليها الحيز المكاني لمدينة شربة وشكله

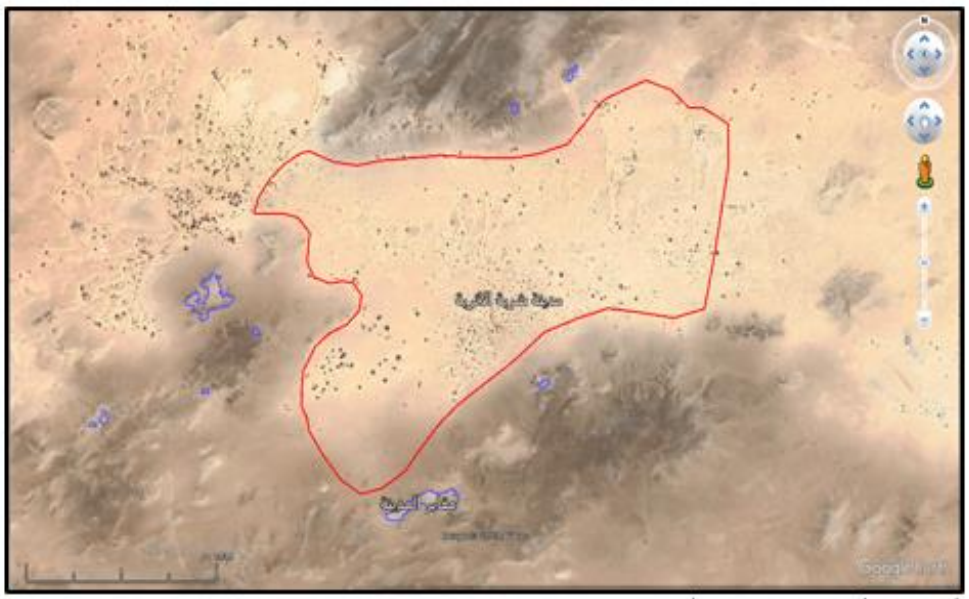

المصدر: الباحث بالاعتماد على برنامج Google Earth pro

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

ثانياً / من حيث حالة المبنى الأثري:

معظم الآثار الطينية بمنطقة الدراسة بنيت (بقوالب اللبن)[16]، ويستثنى من ذلك مدينة شربة فأغلب بنائها من الأحجار متوسطة الحجم، ولا يوجد دليل على أن هذه الأحجار من بيئة الموقع، إلا إذا تعرض للطَمرِ بسبب تراكم الرمال التي تغطي كلّ المدينة، ويبرز وسط هذه المعالم أثر في بقعة مرتفعة عما حولها، يزيد ارتفاع جداره عن 2 متر، والتناقض في الأمر أن هذا المعلم الأثري يختلط فيه البناء بين اللبن والحجر، مما يثير تساؤل عن سبب ذلك بما أن المدينة كلها من الأحجار، فبقية الآثار يوجد بها أساس من الأحجار وبناء من الطين، كما هو الحال بقلعة مارا، ومن الملاحظ في المدينة التنظيم، فالمدينة واضحة بشوارعها، فهناك شارع ممتد باتجاه الشمال يبلغ عرضه 2 متر، ويمتد لمسافة تبلغ 175 متراً. وفي نهاية المدينة من الناحية الشرقية تظهر آثار لمنازل بنيت من جريد النخيل، أو ما يُعرف بالتكبارت بالتارقية، كما في الشكل رقم (8)، وكذلك الآثار الطينية التي تظهر بقايا معالمها في مواجهة لزحف الكثبان الرملية، وعند التفصيل في حالة الآثار الطينية نجد أن:

شكل رقم (7) القبور الدائرية الشكل بالجبال المحيطة لمدينة شربة

المصدر: الباحث – الزيارة الميدانية بتاريخ: 25 / 9 / 2023 م

شكل رقم (8) اثار بيوت جريد النخيل بالجزء الشرقي من شربة

المصدر: الباحث – الزيارة الميدانية بتاريخ: 25 / 9 / 2023م

[1]- أثار في حالة انهيار تام: وهي الآثار الموجودة في المكان المسمى التراجم، إلى الشرق من قرية أم الحمام، ويبلغ عدد الآثار الطينية بها 7 أثار يطلق عليها اسم قصور التراجم، وكذلك الآثار الموجودة شرق السبيطات، وشرق وشمال شرق ودوجال وهي قصر الحفرة والمنارة وقلاع عرق رقبة، والشكل رقم (9) يوضح واقع هذه الآثار.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

[2]- آثار لها بقايا: وهي تتمثل في موقعين، قلعة تقاقلت التي تظهر للمار بأنها كومة أثل أو تلة، ولولا الاقتراب الشديد منها، لما بانت على أنها معلم أثري، فبمجرد الصعود إلى الأعلى يتبين منها جدران وممرات لبناء قديم، كما في الشكل رقم (10)، وإلى الغرب حتى مدينة شربة وبجزئها الجنوبي نجد بقايا قلعة قديمة مبنية بالطوب، وما زالت بقايا أبراج السور موجودة، وأجزاء من البناء الداخلي، ولعل الشاهد في الأمر وجود مؤشرات قد تفيد في الدراسات التاريخية، وعمليات الترميم أن خطط لها، فشكل هذه الآثار متطابقاً مع الآثار الطينية بالتراجم الواقعة إلى الشرق من محلة أم الحمام، وكذلك المواقع الأثرية شرق وشمال شرق دوجال، والتي تعاني من الانهيار التام، والأمر يثير بعض التساؤلات:

[1]- هل أُنشئت هذه الآثار في نفس الحقبة الزمنية؟

[2]- وهل أسهم وجود قلعة شربة بمنطقة تحيط بها الجبال بحمايتها من تأثيرات المناخ؟

[3]- وما سبب وجود قلعة شربة المبنية بالطوب بمنطقة معالمها الظاهرة مبنية بالصخور الصلبة؟ وهل له علاقة بقصر المدينة الذي يحتوي هو الآخر على بقايا بناء بالطوب على الرغم من أن المدينة صخرية؟

شكل رقم (9) أحد الاثار الطينية بمنطقة التراجم في حالة انهيار تام

المصدر: الباحث – الزيارة الميدانية بتاريخ: 25 / 9 / 2023 م.

شكل رقم (10 – 1) موقع تقاقلت وهو على هيئة تلة جبلية من الخارج

شكل رقم (10 – 2) تقاقلت من أعلى حيث تظهر فتحات تبرز معالم بناء مطمور

شكل (10 – 3) حفر بآثار تقاقلت تبين ما يبدو عليه زاوية جدار

المصدر: الباحث – الزيارة الميدانية بتاريخ: 25 / 9 / 2023 م

[3]- مواقع بحالة جيدة: وتتمثل في القصور الواقعة إلى الغرب من محلة أم الحمام وهي المناشي وتميره وبن جلدان، فما زالت هذه القصور محافظة على أسوارها، خصوصا قصر المناشي الذي يتميز بوجود تفاصيله الداخلية حتى الآن، أما باقي القصور بهذه المحلة إضافة لقصر ابو الباب بمرحبا فمازالت محافظة على أسوارها مع وجود بعض الانهيار في

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

بعض أجزائه، أما عن القصرين الموجودين في تقروطين وآقار فهما في حالة طمر وردم من الأعلى، والشكل رقم (11) يمثل صوراً تحاكي بعض هذه المواقع الطينية.

شكل رقم (11 – 1) الواجهة الامامية لقصر المناشي – ام الحمام

شكل رقم (11 – 2) صورة تظهر تفاصيل قصر تقروطين المطمور

شكل رقم (11 – 3) الواجهة الشرقية لقصر ابو الباب -مرحبا

المصدر: الباحث – الزيارة الميدانية
بتاريخ: 18 -25 / 9 / 2023 م

من خلال السرد السابق، والذي تطرق للحالة التي هي عليها الآثار الطينية، يَتبين أنها تحتاج لعمليات صيانة وترميم، وتنصح منظمة اليونسكو على اتباع عدد من التوصيات، وذلك بناءً على اجتماع عقد سنة 1969م، ضم عدد من الخبراء من مختلف أنحاء العالم بغية مناقشة وسائل إعداد الفنيين للترميم، نذكر منها:

[1]- لابد أن يتولى ترميم المباني الأثرية والتاريخية، فنيون من ذوي الاختصاص والخبرة.

[2]- تدريب الفنيين الجدد قبل أن يتولوا بأنفسهم أعمال الترميم، تحت إشراف من هم أكثر قدم وخبرة.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

[3]- عقد دورات تدريبية للعاملين في صيانة وترميم المباني الأثرية والتاريخية.

[4]- شحذ وسائل الإعلام لتعريف المواطنين بأهمية التراث الحضاري، وتوعيتهم بدورهم في المحافظة عليه.

[5]- يجب أن تحتوي برامج كليات الهندسة والكليات والمعاهد الفنية، على دروس وافية في تاريخ الفنون والعمارة، وفي طرق وأساليب صيانة المباني الأثرية والتاريخية وترميمها.

[6]- تنفيذ أعمال الترميم من مجموعة عمل متفاهمة، ومتكاملة، ومتعاونة، [17] تشمل العلوم ذات الاختصاص بأعمال صيانة وترميم المواقع الأثرية الطينية.

ثالثاً / محتويات الموقع الأثري:

من السمات الموجودة بأغلب المواقع الأثرية هي بقايا الفخار، التي يبدو أنها مستخدمة في عمليات الطهي من خلال آثار الرماد المنتشرة في بعض الأماكن، ولعل هذا الأمر بارز في شربة الشرقية، حيث يوجد إلى جانب ذلك مكان يبدو أنه مخصص للطهي، وفي محلة دوجال توجد كسر الفخار ونوى التمر في الجهة الشرقية منها في قلاع عرق رقبة، وفي المدينة القديمة هناك بقايا الفخار، والتنانير التي بها بقايا رماد، وهي دائرية الشكل ناعمة الملمس من الداخل، والشكل رقم 12 يعطي تصوراً للمحتويات الأثرية الموجودة بالمواقع الأثرية الطينية بمنطقة الدراسة.

شكل رقم (12 – 1) صورة لموقع بشربة الناحية الشرقية حيث تظهر بقايا رماد ربما تشير لمكان مخصص للطهي

شكل رقم (12 – 2) توضح التنانير، وبقايا الفخار بمدينة دوجال القديمة

المصدر: الباحث – الدراسة الميدانية بتاريخ: 18 – 25 / 9 / 2023 م

ومن المشاهدات بهذه المواقع تعرض بعض المواقع للنبش، كما في المنارة، وكذلك الأمر في مدينة شربة، فقد تعرضت قبورها للنبش حيث يظهر بناء القبر الداخلي الذي يتخذ شكلاً دائريا، وعلى ما يبدو فإن الحفر تمَّ بشكل رأسي مما يعطي دلالة بأنها لحقبة غير إسلامية. والشكل رقم (13) يعطي صورة عن الاعتداءات لهذه المواقع.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

رابعاً / السلامة من الاعتداءات:

تُقدر المسافة المحددة لحزام الحماية للمبنى الأثري من 50 – 100 متر من كلِّ الجهات، ويزيد في الأراضي الزراعية، حسب تقدير مصلحة الآثار الجهة المختصة قانونا بذلك،[18] وبالنسبة للمواقع الاثرية الواقعة خارج الحيز العمراني لم تتعرض لأي اعتداءات، أو زحف للأنشطة المختلفة من قبل السكان، وهذا ينطبق على المواقع الأثرية الواقعة في الجهة الجنوبية من منطقة الدراسة، والممتدة من التراجم شرقاً إلى شربة غرباً، ولعل من المحاسن التي يجب أن تذكر لمحلة أم الحمام وسكانها، إقامة سياجاً كبيراً من الأشجار حول قصر المناشي، وبداخله أُقيم سياج آخر من جريد النخيل (إلى الغرب من القصر) يستخدم لإقامة المعارض التراثية.

شكل رقم (13 – 1) عملية نبش بالمنارة دوجال

شكل رقم (13 – 2) قبر تم نبشه بمدينة شربة

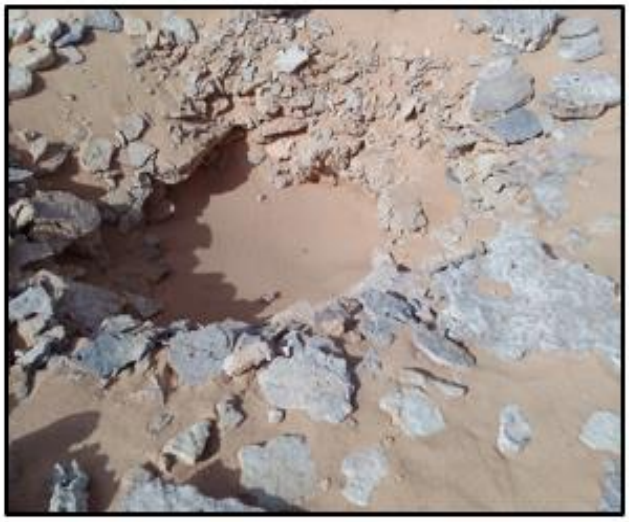

المصدر: الباحث – الزيارة الميدانية بتاريخ: 18 – 25 / 9 / 2023 م.

يُضاف إلى هذا الحيز الآثار الممتدة من شرق السبيطات إلى شرق وشمال شرق دوجال، أو ما يُطلق عليها عرق رقبة، باستثناء ما تعرضت له بعض المواقع من نبش (كما في الشكل رقم 13 – 1 و13 – 2) لا توجد مؤشرات على أيّ نشاط بشري على هذه المواقع إلا في موقع واحد فقط، والواقع عند الإحداثيات (13.706552 شرقاً و26.150321 شمالا)، الذي تقترب منه المزارع شيئاً فشيئاً، وما يلبث أن تختفي معالمه؛ لأنه في حالة انهيار تام، ما لم تتخذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

شكل رقم (13 – 1) عملية نبش بالمنارة دوجال

شكل رقم (13 – 2) قبر تم نبشه بمدينة شربة

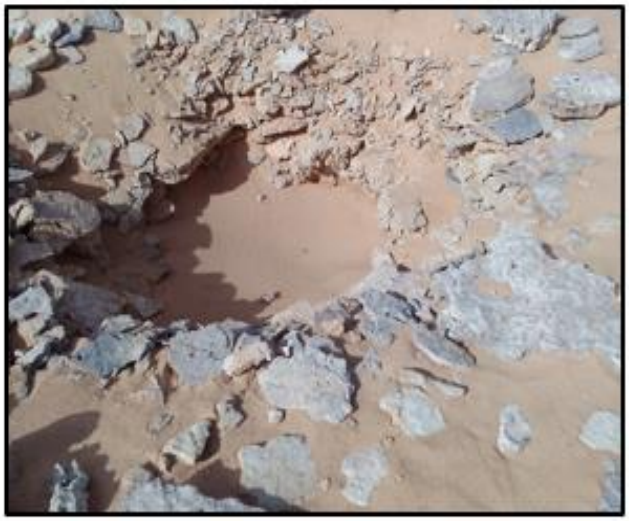

المصدر: الباحث – الزيارة الميدانية بتاريخ: 18 – 25 / 9 / 2023 م.

أما المواقع الأثرية الطينية الموجودة ضمن الحيز العمراني لمنطقة الدراسة، فهي: مدينة دوجال، قصر مرحبا ، قصر تقروطين، قصر أقار ، مدينة تساوة ، وكلها تحادي أماكن للنشاط الزراعي، فمدينة دوجال تحيط بها المزارع من كلِّ الجهات، وقصر مرحبا من ثلاث جهات هي الشرقية والجنوبية والغربية، أما قصري تقروطين وآقار فهما يقعان بوسط مزارع المواطنين، ولعل الشاهد في الأمر بالنسبة –للقصور هو استغلالها لحيز مكاني صغير، فربما يكون ذلك سبباً في بقائها حتى الآن، وربما شكل وجودها بداخل المزارع مع الحجم المساحي الصغير حماية لها بصورة غير مباشرة.

رابعاً: الأهمية الاقتصادية لمواقع الآثار الطينية بمنطقة الدراسة:

تُعد الآثار أحد مصادر الموارد الاقتصادية الهامة في العصر الحديث، حيث يمثل العائد من السياحة جانباً كبيراً من اقتصاديات بعض البلدان خاصة التي لا زالت تحتفظ بآثار الحضارات القديمة،[19] وللآثار أهمية اقتصادية تتجاوز التنشيط السياحي في الكثير من الحالات، فتوجد العديد من الصناعات التقليدية التي يروج لها كجزء من التراث الثقافي، وهي صناعات تقليدية من الأعمال الفخارية، والبرونزية، والنحاسية، وصناعة السجاد والحصير، وصناعة المنسوجات القماشية والتراثية،[20] وعليه فإن الآثار جزء من منظومة متكاملة لتنمية الاقتصاد المحلي للمنطقة وللدولة بصفة عامة، ولا يمكن اقتصار الأمر في المواقع الأثرية كبناء قائم؛ لكونها تمثل شاهداً على حياة الإنسان، وما مارسه من مهن وصناعات، إضافة للعادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال، والتي يمكن أن تُشكل عامل جذب سياحي إذا ما أحسن استغلالها، وتُسهم في تحريك عجلة الاقتصاد، وإتاحة الفرصة لعدد كبير من الباحثين عن العمل، وهذه بعض الجوانب التي يمكن الاستثمار من خلالها:

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

[1]- إقامة المعارض التراثية المرتبطة بالمواقع الأثرية، وقد خطت المنطقة مشوارا لا بأس به في هذا الاتجاه، (فقد أقيمت ثلاثة معارض تراثية خلال السنوات الثلاثة الماضية، كان آخرها المعرض المصاحب لمهرجان أم الحمام السياحي، والذي تَمَّ فيه عرض العديد من المقتنيات التراثية، كالأقداح والملاعق الخشبية، والمنتجات السعفية كالمراوح كما في الشكل 14). [21]

شكل رقم (14) العمرة مصنوعة من سعف النخيل، تمت المشاركة بها بمهرجان أم الحمام السياحي من قبل فريق بتراثنا نحمي اصالتنا، تعود للمرحومة فاطمة محمد صالح الوافي (1892 – 1990)، كانت من ضمن اواني زفافها عام 1920م

[2]- مطاعم للأكلات الشعبية (متنقلة أو ثابتة)، والتي يرتبط وجودها بالمواقع الأثرية الطينية والبيئية، كالعصيدة، والفتات، بورديم، وخبزة الملة، وكذلك الصناعات الغذائية كالكعك المخمر.

[3]- الصناعات التقليدية، والتي تشمل الأقمشة والملابس الخاصة بالمناسبات، والمحاريث الزراعية، وصناعة المعدات، ومستلزمات المطبخ كالرحى التي تستخدم لطحن الدقيق، وأدوات التنظيف كالمقشة المصنوعة من مخلفات النخيل.

[4]- صناعة أدوات القنص والصيد، كالنشاب والمضربة والمقلاع الحجري، والتي كانت تستخدم حتى عهد قريب بالبيئة المحلية لمنطقة الدراسة.

[5]- الصناعات القائمة على جلود الحيوانات، مثل القراب وصناعات الغزل والنسيج.

[6]- صناعات الفخار، التي تقوم على الطين، ويقال أنه يجلب من مكان إلى الشرق من مدينة مرزق الحالية، كما يوجد منه في محلة السبيطات بالجهة الغربية في مكان يقال له نخلة قلوب الطين يصنع منه البخارات، والتنانير الطينية، [22] كما توجد مادة الطين إلى حدّ الآن في محلة تقروطين، تُعرف بالطينة الخضراء، وعلى مقربة من الأرض، [23] بجوار قصر تقروطين.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

شكل رقم (15) القلال مصنوع من الفخار تمت المشاركة بها في مهرجان أم الحمام السياحي من قبل فريق بتراثنا نحمي اصالتنا، تعود للمرحومة: فاطمة احمد منصور(1894 – 1977) كانت من ضمن اواني زفافها عام 1935م

تَكمن الأهمية الاقتصادية للآثار في التوظيف الهائل، ابتداءً من عمليات الصيانة، وصولاً لعمليات الاستفادة السياحية منها، ففي الواقع أن الآثار تخدم المجتمع الخارجي أكثر من المجتمع المحلي للحيز المكاني، ولكي تكون نقطة جذب سياحي تحتاج لتوفير إمكانات أخرى عن المذكورة سابقاً، كالمبيت وسيارات النقل الصحراوية؛ لتوفر للزائر متطلبات إقامته مدة بقائه بالمنطقة.

النتائج والتوصيات:

أولاً/ النتائج:

استهدفت الدراسة المواقع الأثرية للآثار الطينية بمنطقة وادي عتبة؛ بغية التعرف عليها، وجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المكانية عنها، وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

[1]- تَزخر منطقة الدراسة بالعديد من المواقع الأثرية الطينية، والتي تنتشر فيها شمالاً وجنوباً، تَمَّ حصر 23 موقعاً للآثار الطينية.

[2]- تُبين أن الآثار الطينية تتخذ نمطاً متباعداً في توزيعها، فمعظم القلاع تتخذ موضعاً يرتفع قليلاً عما حولها.

[3]- من نتائج الزيارة الميدانية تبين أن هناك تشابهاً في شكل الآثار الطينية بالمواقع الأثرية، ففي التراجم، وفي الشمال الشرقي من منطقة الدراسة (عرق بورقبة)، وفي قلعة مدينة شربة (في الجهة الجنوبية من المدينة)، كلها آثار تتشابه مع بعضها، فهي ذات شكل رباعي وبها أبراج، وكلها مبنية من الطين.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

[4]- أثارت الدراسة بعض التساؤلات عن القلعة الموجودة بمدينة شربة، عن أسباب وجودها في منطقة آثار حجرية، وما أسباب صمودها من الانهيار؟ وهل هناك علاقة بالقصر الموجود في شربة؟ فهو خليط بين الطين والحجر، على الرغم من أن آثار شربة من الأحجار، وهل بقاء قلعة شربة سببه وقوعها في حيز جغرافي محمي بكتلة من التلال الجبلية من الجهات الشمالية والجنوبية والغربية؟.

[5]- تَمَّ الحصول على كم هائل من البيانات والمعلومات سواء عن حالة الآثار، أو المقتنيات الموجودة بها، فهناك آثار بحالة جيدة، كما هو الحال بالقصور الواقعة إلى الغرب من محلة أم الحمام (المناشي وتميره وبن جلدان)، بالإضافة إلى قصر أبو الباب بمحلة مرحبا وقصر تقروطين وقصر آقار، أما عن المقتنيات بهذه الآثار فهناك سمة عامة بمعظم المواقع الأثرية، وهي وجود بقايا الفخار المتكسر، وزيادة على ذلك هناك بمدينة دوجال ما يُعرف بالتنانير الدائرية الشكل ذات الملمس الناعم من الداخل، وفي آثار عرق بو رقبة هناك بقايا نوى التمر الذي بمجرد الضغط عليه يتكسر ويتحول إلى فتات دقيق.

[6]- تَمَّ العثور على العديد من القبور الدائرية الشكل، والتي تقع فوق التلال المرتفعة والمحيطة بمدينة شربة، ويوجد منها في تقاقلت، وبالجهة الشمالية من تساوة.

[7]- من الأمور التي أَسهمت في الحفاظ على الآثار الطينية في الحيز العمراني، هو حجمها الصغير، ووقوعها في مزارع لا تتبع الطرق الحديثة في عمليات الرعي والزراعة.

[8]- من المحاسن التي يجب أن تذكر للجهات المسؤولة ولسكان محلة أم الحمام، هو الاهتمام بالقصور القائمة بالمحلة من خلال إنشاء سياج كبير من الأشجار حول قصر المناشي المحاذي لمزارع المواطنين، وذلك بغية المحافظة عليه، وكذلك بناء سور من جريد النخيل ضمن هذا السياج لاستغلاله في إقامة المعارض التراثية.

[9]- عدم وضوح بعض معالم المدن الأثرية بمنطقة الدراسة، فمدينة دوجال التي تصل المسافة بين معالمها الظاهرة شرقا وغربا إلى 300 متر، كلها مغطاة بالرمال، وتتغير ملمحها تبعا لتغير الظروف المناخية، والأمر ينطبق على مدينة تساوة أيضا.

[10]- كل الآثار بمنطقة الدراسة تحتاج إلى صيانة وترميم، وان كانت تختلف في نسبتها من موقع للأخر، بل والبعض منها يحتاج إلى تنقيب وحفر لإظهار المعالم الموجودة بها.

ثانياً/ التوصيات:

[1]- العمل على إعداد كوادر متخصصة، في مجال صيانة وترميم المواقع الأثرية بصفة عامة، والطينية بصفة خاصة تكون مهمتها صيانة المواقع الأثرية والمحافظة عليها، خصوصاً بمنطقة الدراسة لاحتوائها على العديد من المواقع الأثرية الطينية.

[2]- تنظيم الرحلات المدرسية والجامعية، الترفيهية منها والعلمية، للمواقع الأثرية، بصفة عامة، والطينية بصفة خاصة، بغية التعريف بها، وبالحقب الزمنية التي أنشئت فيها.

[3]- إجراء دراسة تاريخية عن هذه الآثار؛ لمعرفة عمرها، والحقبة التي بُنيت بها.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

[4]- دعم صناعات الحرف التقليدية والمقتنيات التراثية، ودمجها في برامج الأسرة المنتجة؛ لِتُسهم في تحسين دخل المواطن، من خلال التدريب على هذه الحرف بمدربين محترفين وذو خبرة.

[5]- الاستمرار بعقد الندوات والمؤتمرات للمساهمة في التوعية بالأهمية الاقتصادية للآثار بصفة عامة.8

[6]- فتح الأقسام العلمية الخاصة بدراسة الآثار بجامعات الجنوب الغربي من ليبيا؛ لاحتواء هذا الرقعة الجغرافية من الوطن على العديد من المواقع الأثرية الطينية منها والبيئية.

الهوامش

[1] – عبدالعزيز بن عبدالله الحضيري، التراث والآثار والأهمية الاقتصادية، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، 6 فبراير، السنة 2012م.

[2] – إسلام عبدالله عبدالغني غانم، أهمية الاثار الاقتصادية والتاريخية والإركيولوجيا لدول شمال افريقيا، مجلة افكار وافاق، العدد 9، السنة 2017م، ص 29-46.

[3] – بسام محمد مصطفى، دور عمليات اعادة البناء في الحفاظ على المباني الاثرية والمواقع التاريخية، مجلة الاتحاد العام للإثارين العرب، العدد 10، السنة ، ص 100-152.

[4] – قاضي محمد، صيانة وترميم التراث الأثري من هواية إلى علم قائم بذاته، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 65، السنة 2020م، ص 9-25.

[5] – إبراهيم الزبير عبدالقادر الزبير، التحليل المكاني للتركز السكاني بمنطقة مرزق، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، العدد الثاني، السنة 2017، ص 155.

[6] – مقابلة شخصية مع السيد: عبدالكريم محمد الامين باشا، بتاريخ: 2023/09/27م، بيانات منقولة عن جدته: مبروكة إبريكه خليل.

[7] – تم اكتشاف هذا الجدار من قبل السيد: حسن عبدالسلام ابريكاو، مسؤول بمكتب السياحة والآثار، بلدية وادي عتبة، تاريخ الزيارة، 2023/09/15

[8] – ناصر عبدالله الصالح، ومحمد مسعود السرياني، الجغرافيا الكمية والإحصائية أسس وتطبيقات بالأساليب الحاسوبية الحديثة، دار العبيكان، الطبعة الثانية، السنة: 1420هـ، ص 226.

[9] – نفس المرجع، ص 218.

[10] – نفس المرجع، ص 228.

[11] – أخذت بيانات الارتفاعات من قبل الباحث بالاعتماد على Google Earth pro بتاريخ: 2023/10/10م.

[12] – المصدر: الدراسة الميدانية.

[13] – يعتقد أن هذه المدينة رحل إليها السكان بعد حدوث السيل بمدينة تساوة القديمة، والتي تقع إلى الجنوب الغربي منها مباشرة. مما يعطي تصوراً عن الهيئة العمرانية التي كانت عليها المدينة القديمة والتي ازيلت تماماً.

[14] –MATTINGLY, David J.; STERRY, Martin. The first towns in the central Sahara. *Antiquity*, 2013, 87.336: 510.

مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
Journal homepage: wwwhttps://fezzanu.edu.ly/

[15] – David N. "The archaeology of the southern Fazzan and prospects for future research." *Libyan Studies* 32 (2001)

[16] – أبوبكر محمد أبوبكر قائد، تاريخ إقليم فزان الإنسان والمجال، دار ابن كثير، الطبعة الاولى، السنة 2020م، ص 513.

[17] – عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، السنة 1994، ص 223-224.

[18] – مقابلة شخصية مع السيد/ الصالحين على الصالحين، مدير مكتب الاثار مرزق، بتاريخ: 04/09/ 2023م

[19] – إسلام عبدالله عبدالغني غانم، أهمية الآثار الاقتصادية والتاريخية والإركيولوجيا لدول شمال افريقيا، مرجع سابق، ص 31.

[20] – نفس المرجع، ص 32.

[21] – مقابلة شخصية مع السيد: غيث محمد علي غيث منصور، المنسق الإعلامي لفريق بتراثنا نحمي أصلتنا، بتاريخ: 2023/10/10م.

[22] – نفس المصدر.

[23] – مقابلة شخصية مع السيد: حسن صالح حمدين كرمي، من سكان محلة تقروطين، بتاريخ: 2023/10/10م.